www.students.ma

الوحدة الفكرية
الحضارة الحديثة وتغير القيم

نصوص الانطلاق:

قال الله تعالى:

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾.

(سورة الروم، الآية 30).

«إن مصدر القيم الإسلامية الوحي ، ولذلك فهي قيم ثابتة تصلح لكل إنسان بصرف النظر عن جنسه ومكانه وزمانه ونوعه، أما مصدر القيم الأخرى فهو العقل البشري المحدود أو ما يتفق عليه الناس في المجتمع ـ العرف ـ ولذلك فهي متغيرة من مجتمع إلى آخر ومن مفكر إلى آخر ...».

(الأخلاق في الإسلام أسامة سليمان مجلة التوحيد ـ العدد: 47 يناير 2006).

مدخل إشكالي:

تميز الحضارة الإسلامية عن الغربية بالقيم الروحية، أساسها الرحمة والعدل والمساواة توافق القيم الإسلامية مع الحضارة الحديثة باعتبارها قيم إنسانية.

- ❖ إلى أي مدى يمكن أن يساهم التفكير المنهجي في الإسلام لتجاوز أزمة الأمة الفكرية؟
- ❖ هل بالإمكان استعادة الأمة موقعها الرائد بين الأمم؟

فهم النصوص:

توثيق النصوص:

التعريف بسورة الروم:

سورة الروم مكية ماعدا الآية 17 فمدنية، وهي من السور المثاني، عدد آياتها 60 آية، ترتيبها 30 في المصحف الشريف، قد نزلت بعد سورة "الانشقاق"، بدأت بأحد حروف الهجاء "الم" والروم اسم قوم كانت تسكن شمال الجزيرة العربية، سميت سورة الروم لذكر تلك المعجزة الباهرة التي تدل على صدق أنباء القرآن العظيم "الم غلبت الروم ..." وهي بعض معجزاته، سورة الروم مكية وأهدافها نفس أهداف السور المكية التي تعالج قضايا العقيدة الإسلامية في إطارها العام وميدانها الفسيح الإيمان بالوحدانية وبالرسالة وبالبعث والجزاء.

الشرح اللغوي والاصطلاحي:

- حنيفا: الحنفية في اللغة: الميل، والحَنيف: العادل عن دين إلى دين، وبه سُمِّيت الحنيفية لأنها مالت عن اليهودية والنصرانية.
- فأقم وجهك للدين حنيفا: مائلا إليه أي أخلص دينك لله أنت ومن تبعك إلى الإسلام.
- فطرة الله الفِطْرةُ الخلقة التي يُخْلَقُ عليها المولود في بطن أمه.
- الفطرة: الجبلة المتهيئة لقبول الدين.
- لا تبديل لخلق الله: لا تبديل لدينه أي لا تبدلوه بأن تشركوا.
- ذلك الدين القيم: أي المستقيم الذي لا زَيْغ فيه ولا مَيْل عن الحق.
- ولكن أكثر الناس لا يعلمون: كفار مكة لا يعلمون توحيد الله.

استخلاص مضامين النصوص:

- ✓ خلق الله الإنسان من أجل تحقيق وظيفته الوجودية حيث يتفاضل الناس عند الله تعالى بالتقوى القائمة على القيم الإنسانية التي هي في الأصل قيم إسلامية.

www.students.ma

✓ يبين النص ضرورة التمييز بين القيم الإسلامية المنبثقة عن الوحي والتي مصدرها العقل البشري المحدود الإدراك وقيمه خاضعة للتغيير والتبديل من شخص لآخر ومن مجتمع لآخر في حين أن القيم الإسلامية التي مصدرها خالق العقل البشري فهي ثابتة صالحة لكل زمان ومكان.

تحليل محاور الدرس ومناقشتها:

الحضارة والقيم: مفاهيم وخصائص:

إذا كانت الحضارة الحديثة الآن قد اتخذت سيرها نحو التقدم والازدهار في شتى المجالات سواء ما يتعلق منها بالقيم، وما ينتج عنها من تغيير في السلوكات الفردية والجماعية، أو ما يتعلق منها بالجانب التكنولوجي والإبداع، فإن الحضارة الإسلامية وأصولها وقيمها دائما تظل ثابتة بألوانها وخصائصها.

مفهوم الحضارة الحديثة:

الحضارة الحديثة: هي مجموع المفاهيم والقيم والعقائد والقوانين والمبادئ والعادات التي توجه حركة مجتمع ما ونشاطه من جوانبه المادية والمعنوية وتؤدي به إلى إبداع معارف علمية ومذاهب فلسفية ونظم سياسية واجتماعية واقتصادية، فضلا عن المنتجات المادية التي يفترض أن تعود بالنفع على أفراده، ويرتبط مفهوم الحضارة الحديثة بمنظومة القيم التي أسست للتقدم التكنولوجي ودفعت إلى تطور المعارف والعلوم وغيرها التي ميزت المجتمعات الصناعية الحديثة التي يمثلها الغرب، والحضارة الحديثة هي ما أنتجته الإنسانية الحديثة من حضارة وقيم وتكنولوجيا.

مفهوم القيم:

القيم: هي مجموع الفضائل المتعارف عليها بين أفراد مجتمع ما، بموجبها يحكمون على سلوك الأفراد أو الجماعات بالحسن أو السوء، وعلى الأشياء بالجمال أو القبح، ومن طبيعة القيم أنها ترتبط بأعراف الناس وثقافتهم ومعتقداتهم وأنظمة حياتهم، فقد يكون سلوك ما قبيحا عند قوم بينما يعتبره الآخر معتدلا، وتتنوع هذه القيام حسب المعايير والحاجة إليها.

أنواع القيم:

بما أن القيم تشمل النشاط الإنساني بكافة جوانبه، يمكن تقسيمها حسب المعايير التالية:

أ - من حيث المضمون: قيم دينية، وطنية، اقتصادية، اجتماعية، أخلاقية، جمالية، روحية، ثقافية ...

ب - من حيث المقصد: قيم وسائلية مثل المال والمتاع، وقيم غائية مثل العدل، والحياة، والكرامة.

ج - من حيث الشدة: قيم ملزمة: الكليات الضرورية، وقيم تفضيلية: الحاجيات، وقيم مثالية: التحسينات.

وبناء على هذا فإن مفهوم القيم الإسلامية هو: مجمل الأخلاق الواردة في القرآن والسنة، أو تعارف عليه علماء الأمة يمتثل لها المسلمون في كل مجالات الحياة المختلفة (التصورات المضبوطة بضوابط الشرع الإسلامي)

خصائص القيم الإسلامية:

أ - أنها قيم فطرية: متأصلة في خلق الإنسان ومعبرة عن حاجاته ومطالبه الفطرية، {فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}سورة الروم.

ب - أنها قيم إنسانية: عالمية يشترك الجميع في تقديسها وإن اختلفت الآراء حولها كالعدل والحرية والمحبة...الخ، وفي الحديث أن رسول الله قال: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

ج - أنها قيم مرنة: تستجيب لحاجيات الناس الثابتة والمتغيرة زمانا ومكانا، قال تعالى: {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ ...} سورة الأنعام.

تصنيف القيم بين الثبات والتغير:

من المعلوم أن القيم الإنسانية تلعب دورا مهما في أداء وظيفة المجتمع، فالذي يوحد بين فئات المجتمع ويزيل الشقاق والخلاف من صفوفهم هي منظومة القيم.

مفهوم منظومة القيم:

منظومة القيم: تعني مجموعة من القيم المتجاورة والمتصلة والمنظمة، التصنيف بين أصنافها أمر ضروري ومركزي.

تصنيف القيم:

قيم الغايات وقيم الوسائل الإنسان مؤطر بأربعة أبعاد لا ينفك عنها البعد البدني، والبعد الأخلاقي، والبعد العقلي، والبعد الديني، والقيم المرتبطة بهذه الأبعاد هي القيم الجوهرية الضرورية المكونة للإنسان، وهي ليست نسبية ولا فردية، إنها قيم مطلقة ومشتركة أي قيم غايات.

أ - قيم الغايات: لكي يعمل المجتمع بشكل سليم لابد له من التوافق حول قيم أساسية مشتركة تنحصر فيما هو أساسي لحياة الإنسان ونمائه:

- ✓ البعد الديني: حفظ الدين بتحريم الردة.
- ✓ البعد البدني: حفظ النفس بتحريم الاعتداء ...
- ✓ البعد الأخلاقي: حفظ العرض بتحريم الزنى، واللواط والشقاق.
- ✓ البعد العقلي: حفظ العقل بتحريم المخدرات، وكل ما يؤثر عليه.

ب - قيم الوسائل: يمكن تحديد فئة ثانية من القيم الإنسانية، والتي تضمن كل ما يمكن أن ينمي القيم الضرورية / الغايات، كالغنى، والقوة، والصداقة، والشورى / الديمقراطية...، فالمقصود بهذه الفئة أنها وسائل لتحقيق الغايات.

ما الفرق بين قيم الغايات وقيم الوسائل؟

إن الوسائل متعددة ومتغيرة حسب الزمان والمكان، بينما الغايات واحدة ولا تتغير، ونظرا لأهمية هذه القيم وتموقعها في تنمية الإنسان يمكن ترتيبها حسب ترتيب الضروريات الخمس على الشكل التالي:

الدين - النفس - العقل - العرض - المال، أي على الشكل: (قيم دينية، قيم بدنية، قيم عقلية، قيم أخلاقية).

تغيير القيم: تهديد للهوية أم انفتاح على العولمة:

موقف العولمة من خصوصيات الثقافية:

يعتقد معظم الخبراء أن العولمة وتداعياتها ستخلق الكثير من المشاكل في المحيط الاجتماعي عموما وفي محيط الشباب على وجه الخصوص، وهذا يحتم الاهتمام بالقيم والتأكيد على أهميتها، وغالبا ما يركز نقد العولمة في مسألة القيم والمفاهيم (خاصة في الجانبين الأخلاقي والسلوكي) على قضيتين:

- ✓ العنف والجنس في وسائل الإعلام والسينما العالمية وفي القنوات الفضائية التي دخلت اليوم إلى كل بيت.
- ✓ تنميط القيم ومحاولة جعلها واحدة لدى البشر في المأكل والملبس والعلاقات الأسرية وبين الجنسين وفي كل ما يتصل بحياة الإنسان الفردية والجماعية ...

المجتمع المسلم من الممانعة إلى تقديم النموذج:

المجتمع المسلم يحافظ على هويته الدينية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية دون أن يسمح لهذه العولمة أن تغير شيئا من قيمه أو حضارته لأنها هي أصل وجوده، قال تعالى: "هو الذي أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه..."، هود الآية 61، ويمكن تلخيص أسباب هذه الممانعة فيما يلي:

- ✓ عدم قبول الآخر كما هو.
- ✓ عدم الاعتراف بخصوصيته الثقافية والدينية التي شكلت نظامه للزواج والتربية وحتى للعلاقات الاجتماعية أو السياسية.
- ✓ تهميش القيم الأخلاقية بمستوياتها الثلاثة، في السياسة والثقافة والاقتصاد.
- ✓ التدخل في الحياة الثقافية والقيمية في بلدان العالم الثالث لتعديل هذه الحياة أو "لتحديثها" تحت ذريعة محاربة الإرهاب.
- ✓ التدخل في شأن الدول باسم مسميات متعددة مثل: حقوق الإنسان - حق التدخل الإنساني لإنقاذ هذه الجماعة أو الأقلية العرقية أو الدينية...
- ✓ الدفاع عن مصالح هذه الدولة أو تلك اتجاه أي "خطر" حقيقي أو مفتعل.
- ✓ الترويج للجنس وللعنف بعيدا عن كل الضوابط.

فإذا كانت بعض مظاهر معارضة العولمة قومية أو اقتصادية، فإن الممانعة في العالم الإسلامي مصدرها الدين والثقافة التي تتشكل بواسطته على مستوى نظرة الإنسان إلى نفسه ورغباته وإلى الآخر، أي إلى علاقاته الأسرية والزوجية والاجتماعية.